السلام على ان المقصود هو الاخرة صرح بالتعزية في الدنيا بقوله يوم لا ينفع
اي احدا مال اي يفتدي به او يبذله شافع او ناصرا وقاهر ولا بنون
ينصرهم او يتقفون فكيف بغيرهم وفي استثنائه قوله الا من اوجه احدها
انه منقطع وجرى عليه الجلال المحلي اي لكن من اتى الله بقلب سليم فانه
ينفعه ذلك الثاني انه مفعول به لقوله تعالى لا ينفع اي لا ينفع المال
والبنون الا هذا الشخص فانه ينفعه ماله المصروف في وجوه البر
وبنوه الصلحا لانه علمهم واحسن اليهم الثالث انه بدل من المفعول
المحذوف او مستثنى منه اذ التقدير لا ينفع مال ولا بنون احدا من
الناس الا من كانت هذه صفته واختلف في القلب السليم على اوجه
قال الرازي اصحها ان المراد منه سلامة النفس عن الجهل والاخلاق
الرذيلة الثاني انه الخالص من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن
وجرى على هذا الجلال المحلي واكثر المفسرين فان الذنوب قل ان يسلم
منها احد وهذا اصح في قول سعيد بن المسيب السليم هو الصحيح وهو
قلب المؤمن فان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم
مرض الثالث انه الذي سلم وسلم وجهه واسلم وسالم واستسلم
الرابع انه هو اللديغ اي القلق المنزعج من خشية الله لكن قال
الزمخشري ان القولين الاخيرين من بدع التفاسير وقوله تعالى
وازلفت الجنة حال من واو يبعثون ومعنى ازلفت قربت اي قربت
الجنة للمتقين فتكون بمرأى منهم في موقف السعداء ينظرون اليها ويفرحون
بانهم المحشورون اليها زيادة في سرورهم وبرزت الجحيم اي كشفت
وظهرت النار الشديدة للغاوين اي الكافرين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هوانهم تنبيه في
اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد على الوعيد حيث قال في حق
المتقين

المتقين وازلفت اي قربت وفي حق الغاوين وبرزت اي اظهرت فالبروز
من الظهور القرب وقيل لهم تنديما وتبكيتا وتوبيخا وابهم القائل ليصلح
لكل احد تحقيرا لهم ولان المبكي نفس القول لا كونه من معين اينما اي
اين الذي كنتم تعبدون في الدنيا من حجر معبود اتهم بقوله تعالى من
دون الله اي من اداني رتبة من دون الله الملك الذي لا كفو له وكنتم
تزعمون انهم يشفعون لكم ويقربكم في هذا اليوم هل ينصرونكم بدفع
العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم فكبكبوا اي نكسوا
على رؤسهم انا القوا فيها اي في مهواة الجحيم هم اي الاصنام وما عبدوا
من الشياطين ونحوهم والغاوون اي الذين ضلوا بهم والكبكبة تكرير
الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى
يستقر في قعرها وقال الزجاج طرح بعضهم فوق بعض وقال القتيبي
القوا على رؤسهم وجنود ابليس وهم اتباعه ومن اطاعه من الانس
والجن وقيل ذريته اجمعون ولما لم يتمكنوا من قول في جواب استفهامهم
قبل القائهم قالوا اي العبدة وهم فيها اي الجحيم يختصمون اي مع المعبودين
وقولهم تالله اي الذي له جميع الكمال ان كنا لفي ضلال مبين اي ظاهر
جدا لمن كان له قلب سليم معمول القول وما بينهما وهو وهم فيها
يختصمون جملة حالية معترضة بين القول ومعموله وقيل ان الاصنام
تنطق وتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قولهم اذ اي حين نسويكم
برب العالمين في استحقاق العبادة تنبيه اذ منصوب اما بمبين
او بمحذوف اي ضللنا في وقت تسويتنا لكم بالله في العبادة وما
اضلنا اي ذلك الضلال المبين عن الطريق البين الا المجرمون اي
الاولون الذين اقتدينا بهم من رؤسائنا وكبرائنا كما في اية اخرى
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن ابن جريج

Copyright © King Saud University